



فائز يعقوب الحمداني

نيوكاسل - بريطانيا

لعل أهم ما يميز الماداء التشكيلي للفنان فيصل لعبيبي هو قدرته الفائقة على التوظيف وعلى مستويات متعددة، على صعيد التكوين والماداء التصويري، وقدرته على توظيف ذاكرته التصويرية قبل هذا وذلك. هذا التوظيف مكنه من ان يلتقط الحياة البغدادية بعدسة

جماليتها فائقة، عكست عمقا تعبيريا وثقافيا واضحا.

لكن اللجوء الى تحليل الماداء التوظيفي لاهماله قد يظلمها بعض المشيئة لان العمل الفني الناجح يتميز بقدرته على اذابة المناطق المتعددة في ذاكرة المتلقي التصويرية لتشكل منطقة واحدة لها خصوصيتها. ان لقاء نظرة متمعنة لشخصيات فيصل لعبيبي يحيل المتلقي الى الماداء الفني الشائع في اعمال الريليف في الاحتام الاسطوانية والمسلمات السومرية والبابلية بالاضافة الى المنحت الماشوري. لكن ما يميز لوحات فيصل لعبيبي هو ان وجوهه ابطاله تواجهه المتلقي احتفاظا اجسادهم بالماضيات الجانبية وهو عكس ما نراه في الرسوم المصرية القديمة حيث الجذوع المواجهة للمتلقي بينما تأخذ الوجوه والاقدام وضعا جانبيا. هناك ايضا جانب التوظيف السومري المتمثل في عيون شخوصه بشكل مهيمن كما يكمن في التقوس المسيطر على اجساد ومفاصل اولمائك المشخوص، والذي لنا اعرف لماذا اهلني الى تمثال الملك السومري كوديا.

من جانب اخر هناك التوظيف التكويني الذي يذكر ببواكير الفني القوطي، حيث كانت مكونات اللوحة ثنائية الابعاد، فبالرغم من كون الرسم قد تجاوز مشكلة البعد الثالث منذ الفن القوطي المتأخر الما ان فيصل لعبيبي اثر الاحتفاظ بثنائية الابعاد في مفردات الديكور والاثاث ولما يتجاوز ذلك الما في الوجوه والملابس التي احتفظت بايقاع الريليف حيث المايحاء الجزئي بالبعد الثالث.

المستوى الثالث هو التوظيف الفوتوغرافي. ان شخوص فيصل لعبيبي تنظر المينا وكأنها من شخوص الصور الفوتوغرافية العراقية القديمة، تلك الصور التي لها في ذاكرتنا طعما خاصا، لارتباطنا العميق بها وهي تخاطب الحنين فينا، نحن الذين تكاد نقدر الماضي، انها تخاطب فينا النقاء والبساطة. اننا حين نتأمل اعمال فيصل لعبيبي لنا نتأمل شخوصا في لوحة فنية ولكننا نداهب مناطق ذاكرتنا المحببة ونعيد ترتيب اوراق خيالنا ليتوافق مع هذا الوجود الخالص، انهم المشخوص المحلم في يوتوبيا الذاكرة.



المنشور في مجلة "الفرقان" العدد 10 لسنة 2012